

يا فتاة الوحي يا وحي الفتاة



www.balagh.com

لم تَرْزالي في نذورِ الأمَّهات جوهرَ الْيُمْنِ وَسِرَّ البرَّكَاتِ وَاسْمُكِ الخالدُ في أَفواهِنَا لَم نَرِلُّ نَحْرُسُهُ بِالْقُبُّلَاتِ كُلَّمَا نُودِيَ : يَا (فاطِمَةُ) هَرْوَلَاتِ أَرْوَاحُنَا لِلصَّلَوَاتِ قَدْ حَفَظَنَا تَفاصِيلًا كَمَا تَحْفَظُ الْأَخْتَامُ سِرَّ الْبَصَمَاتِ رَحْمَمَا طَرِيقًا قَادَنَا لِلْكِتَابِ مَشَيْنَا هُوَ حُفَّاً وَ(الْقَرَائِينُ) عَلَى رَاحَاتِنَا تَنَاجِلَانِيَّ أَلَقَافًا كَاللَّهُؤُلُؤَاتِ وَاحْتَشَدَنَا فِي حَصِيرٍ وَاحِدٍ طَاهِرٍ الْخَوْص .. نَقِيَّ السَّعْفَاتِ وَتَلَاكَ (الشِّيخُ) أَسْمَى آيَةٍ وَرَسَّاعَتِ أَسْرَارَهَا فِي السُّوَرَاتِ ثُمَّ رَدَّدَنَا فَرَرَ زَحَّنَا الصَّحْنَى بِمَعَانِيكَ ، وَأَرْقَمَنَا الْجَهَاتِ وَحَفَظَنَا تَفاصِيلًا كَمَا تَحْفَظُ الْأَخْتَامُ سِرَّ الْبَصَمَاتِ وَعَلَى قَدْرِ مَقَابِيسِ الْهُوَى لِكَ فَمَثَّلَنَا ثِيَابَ الْعَاطِفَاتِ لَمْ نَخُنْ حُبَّاً عَلَيْهِ انْعَقَدَتِ رُوحُنَا وَهُنَى لَدِي الْغَيْبِ زَوَّاً فَنَدَمَتِ أَعْمَارُنَا فِي تَرْبَةِ دَاخِلِ الْعَشْقِ زُمْوَّا الْعَاصِفَاتِ سَنَدَةُ تَبَعُّ مَسْرَى أَخْتَهَا .. وَتَطَلَّبَنَا غَرَامَ السَّنَدَوَاتِ ! وَتَعْوِدِنَا إِلَى أَشْعَارِنَا فَتَدْعِيدِنَا الصَّبَّا لِلْكَلِمَاتِ ! فَتَنَاجَهَتِ أَصْوَاتُنَا أَبْوَابَهَا فَهَلَّمَّا وَادْخَلَيَ فِي الْأَغْنِيَاتِ لِيَسَّ ما بَيْنِ نَوَابِيَّا حُبَّنَا نَزِيَّةُ مَجْرُوحَةٌ بِالْوَسْوَسَاتِ يَا فتَاهَ الْوَحِي .. يَا أُمَّ الْهَدِي .. بِاهْدِي الْأُمِّ .. وَيَا وَحِيَ الْفَتَاهَ أَوْ قَفَّتْنِي دَارُكَ العَظَمَى عَلَى طَيفِهَا وَسُطَّرُوقَاقَ الذَّكَرِيَاتِ لَمْ تَكُنْ دَارَّا كَمَا نَعْرَفُهَا إِنَّمَا عَاصِمَةً لِلْمَعْزَاتِ لِيَسَّ فِي أَحْجَارِهَا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ نَجَماً عَلَى دَرَبِ الْهُدَاهُ كَفُّ (طه) زَفَّشَةُ فِي بَابِهَا وَخُطَّاهُ زَرِينَهُ فِي الْعَدَبَاتِ

و(عليه) في مداها خافقٌ مُرْهَفٌ حتّى الندى والنسماتٌ أَرْمَلَهَا وفي أرجائها
سِرْبٌ أَمْلَكٌ يَلْمُونَ الصلةً والجُنُونَ التي اسْتَدْطَقَتْهَا زَطَاقَاتٍ
وَحْيَا وفاصَاتٍ رَحَمَاتٍ حَدَّثَنَا عن لياليكِ بِهَا : ودعينا من أحاديثِ الرُّواهِ
أَتُرَى كنْتَ تُدَيْرِينَ الرَّحَى .. ! أَمْ تَدِيرِينَ بِيُهُنَاكَ ، الحِيَاةُ ؟ هل غَزَّلْتَ
الصُّوفَ في مِغْزَلِهِ !! أَمْ غَزَّلْتَ الْحُبَّ بين الكائناتِ ؟ كُلُّ مَنْ حَوْلَكَ
قد رَبَّيْتَهُمْ ثُمَّ رَبَّوْا بِكَ أجيالاً تُقَاهِةً كنْتَ أَمْا لَهُمْ واحدةً !!
وتَوَزَّعْتَ عَلَيْنا أَمْهَاتٍ يا فتاةَ الْوَحْيِ .. هذِي لغتي تباھَى في بساطينِ اللغاتِ
فاحَتَ النجوى شذَّى في خاطري وأنا أكتبُ بوحِ السَّوْسَدَاتِ داخلي قلبُ نَبِيِّ
كُلَّهَا هَامَسَ إِنْ جمعتُ الهمساتِ هَا هَا تسمو المعاني لأرَى كُلَّ مَعْنَى فيكِ
سجَّادَ صلاةً وَأَنَا بالْحُبِّ أَبْنِي جَامِعِي وَأَنْاجِيكَ فَأُحْيِي الْجُمُعَاتِ وَجَمْعُ لَمْ تَزَلَّ
تَأْتِمُّ بي من قوافِّ ويراعِ ودواةً وخشوعي وَحْدَهُ يسندُني حين أغدو بين كَفَّيْكَ
رُؤُفَاتٍ كُلُّ أَعْصَائِي قلوبٌ حَمَلَاتٌ ضَعْفٌ ما يعني الهوى من تصحياتٍ فإذا استهلكتُ
قلباً عاشقاً جَدَّ لِي قلبٌ وجَدَّتْ نَبَضَاتٌ نَسْتَ قلبي أَيُّهَا القلبُ إذا لم
تَكُنْ أَرْهَفَ من دمعِ البناءِ